

الفصل الأول
أهمية دراسة ظاهرة الإرهاب
وموقف الإسلام منها

obeikandi.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فى الوقت الذى تؤكد فيه كل القواعد الإسلامية فى القرآن والسنة على أن الإسلام دين السلام وأنه يُجْرَم الإرهاب بمفهومه المعاصر، إلا أن الميديا (وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية الغربية والعالمية وخاصة الصهيونية) تحرص بمناسبة ودون مناسبة على أن تصم الإسلام بالإرهاب وتتهمه بأنه دين العنف؛ وذلك بهدف توحيد القوى للقضاء عليه، وذلك على الرغم من أن الإرهاب لا دين له ولا وطن؛ فعلى مر التاريخ كانت هناك جماعات إرهابية فى كثير من البلدان. ولم تسلم ديانة من انتساب الإرهاب لها وكذلك لم يخل منه وطن.

وهنا يفرض السؤال التالى نفسه: لماذا يسعى الغرب لتوحيد القُوَى للقضاء على الإسلام من خلال وصمه بالإرهاب، وما الدليل على ذلك؟! . وهو ما سنجيب عنه لاحقاً بمشيئة الله تعالى. إذ أجدنا بداية مطالبين بتوضيح المفاهيم الثلاثة التى وردت فى العنوان وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الإسلام؟

- ما الظاهرة؟

- ما الإرهاب؟

أولاً: ما الإسلام؟

الإسلام والسَّلام صنوان، و «السَّلام يكون بمعنى السَّلامة، وقول النَّاس: السَّلام عليكم، أى: السَّلامةُ من اللهِ عَلَيْكُمْ. وقيل: هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ، وقيل: السَّلامُ هو اللهُ، فإذا قيل: السَّلامُ عليكم فكأنه يقول: اللهُ فوقكم.»^(١)

وقرأ أبو عمرو: «ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً» يذهب بمعناها إلى الإسلام. والسِّلْمُ: الصِّلحُ، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. والسِّلْمُ: المُسالمُ. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سالننى. والسَّلامُ: السَّلامةُ. والسَّلامُ: الاستسلامُ. والسَّلامُ: الاسمُ من التسليم. والسَّلامُ: اسمٌ من أسماءِ الله تعالى؛ ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [سورة الحشر: آية ٢٣]. والسَّلامُ: البراءة من العيوب.^(٢) وَأَسْلَمَ مِنَ الْإِسْلَامِ. وَالتَّسَالَمُ التَّصَالِحُ. وَالمُسَالَمَةُ المُصَالِحَةُ.^(٣)

وجاء فى كتاب العقيدة الإسلامية لمؤلفه فضيلة الدكتور على عبدالمنعم عبدالحميد (١٩١٤م - ١٩٨٦م) أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث وقسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدى الأزدى (١٠٠ - ١٧٥هـ / ٧١٨ - ٧٩١م) (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): العين - ج ٢. مصدر الكتاب: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> ص ٦٥.

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٣هـ / ٩٤٣ - ١٠٠٢م) (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): الصحاح فى اللغة - ج ١. مصدر الكتاب: موقع الوراق ص ٣٢٧.

(٣) محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): مختار الصحاح. المصدر: موقع الوراق. ص ١٥٠.

الكويت، والحاصل على دكتوراة الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السربون بفرنسا - يرحمه الله - أن: « الإسلام يأتي بمعنى الخضوع، والاستسلام، وبمعنى الأداء تقول أسلمت الشيء إلى فلان أدبته له، وبمعنى الدخول في السلم أى الصلح والسلامة، وتسمية الدين الحق إسلامًا يناسب كل هذه المعانى وأولها أوفق للتسمية، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الآية ١٢٥ من سورة النساء].

والإسلام يطلق على جميع الملل والشرائع التى جاء بها أنبياء الله ورسله، فروحها جميعا الانقياد والخضوع لله الواحد وإن اختلفت فى بعض التكاليف وصور الأعمال، وبتوحيد الله كان الأنبياء يوصون أقوامهم فالسلم الحق هو من كان خالصًا من شوائب الشرك، مخلصًا فى أعماله مع الإيمان بالله فى أى بقعة كان وفى أى زمان وجد ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الآية ٨٥ من سورة آل عمران].

والله سبحانه أوحى الدين لأنبيائه لأمرين:

١ - تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بسلطة غيبية للمخلوقات بها تستطيع التصرف فى الكائنات لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هم من أمثالها.

٢ - إصلاح القلوب والسلوك بحسن العمل وإخلاص النية لله وللناس. والخلاصة: أن الدين عند الله الإسلام وأنه لا يقبل من الناس

دينًا غيره، وأن الإسلام معناه أفراد الله بالألوهية، وكل خصائصها، والاستسلام لمشيئته والرضا بالتحاكم إلى رسوله ومنهجه وشريعته، وأن هذا هو الدين الذى ارتضاه ولا دين سواه.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله، وهو دين الله الذى شرعه لعباده، وبعث به رسله، ودل عليه أوليائه ولا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به. وقال على - كرم الله وجهه - : الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل .. ثم قال: إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه، وإن المؤمن يُعرف إيمانه فى عمله، والكافر يُعرف كفره بإنكاره. قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [الآية ٣٢ من سورة يونس]. وقال - سبحانه - : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الآية ١٥٣ من سورة الأنعام].

والإسلام بهذا المعنى هو ما وصى به الله رسله وأنبياءه من لدن آدم عليه السلام حتى خاتمهم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، قال عز شأنه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الآية ١٣ من سورة الشورى].

ويضيف الدكتور على عبدالمنعم قائلاً: « وقضايا الإسلام لها جانبان..

جانِبُ نظرى فى حاجة إلى البحث والاستدلال وإعمال الفكر والنظر، وهو الأصل الذى لا تقوم الشريعة إلا بعد ثبوته، ولا ترسو قواعدها إلا به، ولهذا دأب العلماء المتصدرون لأمر الدين الإسلامى على تسمية تلك المباحث بأصول الدين تارة والعقيدة تارة أخرى، وبعد التسليم المبني على البراهين القطعية بوجود وحصول القناعة الكافية، يجرى دور الجانب العملى وهو دور الشريعة الشاملة للعبادات والمعاملات والجهاد والسير «وأفضل أصناف الأركان الدينية وهى الواقعة تحت جنس الاعتقادات فإنها معدودة من حيز العلم، والأصناف الأخرى معدودة من حيز العمل مضاهية لنسبة العلة إلى المعلول، أو لنسبة البدء إلى التمام، والشئ متى فسدت علته واختل بدؤه بطل تمامه فقد لحق الخلل بدءه لا محالة...»^(١).

«فالاقتقادات هى التى تُبذل لها المَهَج والأرواح، لأجلها تحتل المحن والمشاق، حتى إن الرجل قد يكون موسومًا بطهارة الأخلاق وبالعفة والسداد ولا يلتفت إلى فضائله إذا كان مدخول العقيدة، بل تنتفى عنه صفة العدالة وينزل منزلة الفجار فى الشهادة، ومنزلة الأعراب فى الميراث ومنزلة السفلى فى المناكح»^(٢).

(١) على عبد المنعم عبد الحميد (د) (١٩١٤م - ١٩٨٦م) (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م): العقيدة الإسلامية - ط ١ - الكويت: دار القلم. ص ٥ - ٧.

(٢) أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى (ت ٣٨١هـ / ٩٩٢م) (١٩٦٧م): الإعلام بمنابى الإسلام - تحقيق ودراسة: أحمد عبد الحميد غراب (د) - القاهرة: دار الكاتب العربى. ص ١٢٥.

ثانياً: ما الظاهرة ؟

الظاهرة: Phenomenon: هي لفظ يطلق على أى حدث يمكن مراقبته^(١).

وفى الاستخدام العام، الظاهرة كثيراً ما تشير إلى حدث غير عادى. وفى الاستخدام العلمى، الظاهرة هى أى حدث يمكن ملاحظته ومراقبته ورصده، وقد تتطلب الملاحظة العلمية ومراقبة الظاهر استخدام أجهزة معينة للمراقبة وتسجيل أو تجميع البيانات المتعلقة بهذه الظاهرة؛ فعلى سبيل المثال، فى الفيزياء قد تكون الظاهرة سمة معينة للمادة والطاقة، أو الزمان والمكان كما كانت مراقبة العالم إسحاق نيوتن لمدار القمر والجاذبية، أو رصد العالم جاليليو جاليلى لحركة البندول.^(٢) وهنا، قد يطرح السؤال التالى نفسه:

● ما الفرق بين المشكلة الرئيسة والظاهرة ؟

هناك فرق بين الظاهرة - phenomenon - والمشكلة - problem، ومعرفتنا لما بينها من فرق دائماً ما يساعد على التوصل إلى حلول ناجعة، خاصة لما هو مُعقد منها.

الظاهرة هى مشكلة ولكنها مؤقتة، ومع ذلك لا يمكن تجاهلها لأنه عند تطورها تصبح مشكلة أساسية. لكن المشكلة الأساسية هى ظاهرة

(١) (nd ed) New Oxford American Dictionary.

Jeremy Bernstein. A Theory for Everything. Copernicus. An imprint (٢) of Springer-Verlag. New York. 1996. hardback 094700 - Isbn - 387

ظهرت وتطورت وأصبحت مشكلة تحتاج إلى وقت ومجهود لحلها. كما أن الظاهرة حلها سريع، أما المشكلة الأساسية فلا بد من أخذ الوقت الكافي لإعطاء الحل المناسب والأخير لأن الحلول المؤقتة لا تكون كافية بخلاف الحال في الظاهرة. فالظاهرة هي التي تقابلنا لكن ليست باستمرار أما الرئيسة فهي الملازمة معظم الأوقات. ويكمن الحل الجذري بها، أما المشكلة الظاهرة فهي الأثر السريع الناتج عن المشكلة وحلها يعد حلاً جزئياً لا ينهي المشكلة من جذورها؛ مثال: حريق شب في منطقة محيطة بمستودعات، تكون المشكلة الظاهرة هي النيران وإخمادها قد يضع حداً للنيران (حل مؤقت وجزئي) ولكن المشكلة الرئيسة هي وجود مواد مشتعلة حول المستودعات وإزالتها يعنى التخلص من احتمال حدوث الحريق مرة أخرى (حل جذري).

ثالثاً: ما الإرهاب؟

المنهج العلمى يقتضى عند تعريف أى لفظ عام يستخدم فى الدلالة على عمل أو فعل معين، أن يكون ذلك التعريف معبراً عن حقيقة ذلك الفعل، يتمثل فيه تحديده ووصفه، فلا يخرج منه ما يجب أن يكون فيه، ولا يدخل فيه ما ليس منه، بحيث لو أسقط ذلك المصطلح أو اللفظ المستخدم على ذلك الفعل، لأمكن تحديده بشكل مقيس قياساً علمياً يطابق الواقع ويدل عليه، وهذا مما يمكن من التعامل معه وفقاً لأحكامه وقوانينه، وتحديد أطره وأبعاده ودراسته والتعامل معه بما يناسبه.

وحيث إن هذا البحث يتحدث عن موضوع شائك معقد وهو الإرهاب، فلا بد من تحديده وتعريفه بشكل دقيق حتى لا تحمل المصطلحات معانى لا تدخل ضمن نطاقها.

وتحقيقاً لهذا، فقد حاول هذا البحث - من خلال قراءات متعددة فى موضوعه - تحديد بعض الألفاظ والتعريفات المتعلقة به مع الربط بين الواقع وتلك المعانى والتعريفات المتعلقة بموضوع الإرهاب، وقد تبين وجود مفارقات بين واقع الأعمال التى توصف بالإرهاب، والمعانى التى تعنيها كلمة إرهاب. وقد تجلت المفارقات فى الآيات القرآنية التى وردت فيها كلمة إرهاب؛ حيث جاء تفسيرها الدال عليه مضمون تلك الآيات لا يلتقى مع استخدام كلمة إرهاب فى المصطلحات الحديثة. وترجع تلك المفارقات إلى اعتبارات كثيرة، منها:

١ - إن وصف العمل نسبى، فما يراه مجتمع، أو تجيزه ثقافة، قد لا يكون كذلك فى عرف مجتمع آخر، والعكس صحيح، ولهذا فإن المصالح العامة للمجتمعات والدول تتأثر بهذا سلبيًا وإيجابيًا، فما تراه دولة حقًا مشروعًا وسائغًا عمله تحقيقًا لمصالحها قد لا تراه كذلك دولة أو مجتمع آخر.

٢ - إن المقاييس المادية للخير والشر تختلف فى ثقافات الأمم وحساباتها بقدر ما ينالها من نفع أو ضرر، أو بقدر ما يؤثر فى حياتها من أمور وحوادث سلبيًا أو إيجابيًا. والموقف من أفعال الناس من المنظور المادى يتأثر بما يطرأ على العناصر المادية من سلب أو إيجاب. أما فى المنظور المعنوى، فهذا متعلق بالحكم الشرعى.

٣ - إن الخلط بين المفاهيم والمقاصد النفعية قاد بعض الباحثين إلى ربط بعض المصطلحات بالمفهوم العام للإرهاب، فلا يكون حديث عن الإرهاب إلا ويأتى الحديث عن التطرف، والغلو، والأصولية، والعنف، إما جهلا بحقيقة تلك المصطلحات والفروق بينها، أو بقصد الربط في المقاصد أو في المعتقدات مع عدم وجوده، بل إن البعض يجعل بعض تلك المصطلحات مترادفة، وهذا بلا شك ربط غير وجيه لاختلاف المفاهيم والدلالات والمقاصد لكل منها.

وهذا الخلط شوه المفهوم الحقيقي لكل واحد منها، وعمت على علاقته بالآخر، فاختلطت المعانى وتداخلت، فلا يعلم أيهما السابق أو اللاحق، ولا يعلم أيهما السبب وأيهما النتيجة، بل إن البعض من الناس قد يدافع عن بعض تلك المصطلحات؛ لأن دلالتها في لغته وثقافته أو مفهومه أو في رأيه سليمة، ونظرا إلى عدم وضوح الصورة والتداخل في المفاهيم والاستعمالات جاءت مواقف بعض المجتمعات غير واضحة وغير ثابتة، وخاصة عند عامة الناس وعند وسائل الإعلام، فاتهمت مجتمعات بالأصولية وأخرى بالتطرف، واتهمت دول بإيواء الأصوليين ودعم الأصولية، وهى فى ثقافة ذلك المجتمع وعرفه لا علاقة لها بالمفهوم السلبي عند الآخرين.

ولهذا ضاعت الحقائق فى خضم الاختلاف فى المفاهيم والمقاصد لعدم تحديد المصطلحات وقصر استخدامها على مرادها.

٤ - إن استخدام مصطلح الإرهاب بموجب مادة هذه الكلمة اللغوية للدلالة على عمل إجرامى فيه تقليل من الجريمة وأبعادها، إذ إن

معنى الإرهاب فى قواميس اللغة لا يمثل الوصف الحقيقى لحجم الجرم ومستوى الجريمة ، فهو يقتصر على معنى الخوف والتخويف وما اشتق منه ، وهذا فيه عدم مطابقة للواقع من جانبه المادى والقانونى ؛ إذ قد يكون المفهوم اللغوى للإرهاب نتيجة لذلك الفعل فقط، ولكنه لا يمثل من حيث وصف الجرم والدلالة عليه.

هـ - جاءت بعض التعريفات الاصطلاحية متأثرة بالمعنى اللغوية ، والبعض الآخر جاء ليمثل ما يراه المؤلف أو الكاتب دون التفات إلى دلالة اللفظ، ومما تجدر الإشارة إليه أن كل مؤلف أو كاتب سيتأثر بثقافته وموروثه الحضارى، ولهذا قد يظهر على بعض تلك التعريفات المنحى الشخصى أو الموروث الثقافى.

وفى الجملة ، فإن جوهر مشكلة الخلط فى مفهوم الإرهاب يؤثر فى الرؤى حول ما يعد نشاطا يستوجب الإدانة ، وما يعد كفاحا يستحق الدعم والتشجيع ، فأصبحت كلمة الإرهاب من هذه الزاوية محملة بكم هائل من الخلط والتشويش وعدم الوضوح.

وقد نتج عن ذلك الخلط والتشويش التداخل وعدم الفصل بين «الأداة» و «الوظيفة» وبين «الوسيلة» و «الهدف». ولهذا نجد كما هائلا من التعريفات والكتابات والتحليلات التى حاولت تعريف مفهوم الإرهاب وتحديده، ولكن نجد بعضها يركز على الوسيلة ، وأخرى على الأداة ، وتارة على الهدف أو الوظيفة^(١).

(١) عبد الرحمن المطرودى: نظرة فى مفهوم الإرهاب والموقف منه فى الإسلام - الناشر:

الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات. ص ٤ - ٦.

يتبين مما سبق أن الاختلافات تدور حول التعريف الاصطلاحي للإرهاب - كما سيأتي تفصيله - أما التعريف اللغوي، فمن المعروف أنه يرتبط ببناء الكلمة حروفها ومشتقاتها، ولهذا فإن التعريف اللغوي للإرهاب يكاد يكون واحداً، وإن توسعت بعض اللغات في المترادفات أو المشتقات أو الاستعمال للمعنى العام تارة، أو للمفهوم الخاص تارة أخرى، ولا شك أن الاختلاف والتضييق أو التوسع في التعريف اللغوي يلقي بظلاله على المعنى الاصطلاحي.

● التعريف اللغوي لكلمة إرهاب:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «رهب: رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرَهَبُهُ رَهَبًا وَرَهْبَةً، أَي: خَفْتَهُ. وَأَرَهَبْتُ فَلَانًا. وَالرَّهْبَانِيَّةُ: مَصْدَرُ الرَّاهِبِ، وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ فِي صَوْمَةٍ، وَالْجَمْعُ: الرَّهْبَانُ «وَالرَّهَابِنَةُ خَطَأً». وَالرَّهْبُ جَزْمٌ لُغَةٌ فِي الرَّهْبِ، وَالرَّهْبَاءُ: اسْمٌ مِنَ الرَّهْبِ، تَقُولُ: الرَّهْبَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْهِ، وَالتَّعْمَاءُ مِنْهُ. وَرَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ، أَي: أَنْ تُرَهَّبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرَحَمَ. وَالرَّهَابَةُ: عَظِيمٌ فِي الصَّدْرِ يُشْرِفُ عَلَى الْبَطْنِ كَأَنَّهُ ظَرْفٌ لِسَانِ الْكَلْبِ. وَنَاقَةٌ رَهْبٌ: مَهْزُولَةٌ جَدًّا. وَالرَّهَابُ: الرَّقَائِقُ مِنَ النَّصَالِ»^(١).
ويضيف الصحاح بن عباد قائلًا: «وقد رُهَّبَ: أَي ذُلِّلَ»^(٢).

(١) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي (١٠٠-١٧٥هـ / ٧١٨ - ٧٩١م): العين - ج ١. مصدر الكتاب: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> ص ٢٧٠.

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن عباد الشهير بالصحاح بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني (٣٢٦ - ٣٨٥هـ / ٩٣٧ - ٩٩٥م) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): المحيط في اللغة - تحقيق محمد حسن آل ياسين - ج ١. مصدر الكتاب: موقع الوراق. ص ٣٠٧.

وقال ابن دريد: وقد سمّت العرب مرهباً من قولهم: رَهَبَ الرجلُ وأرهبتهُ أنا»^(١).

وجاء في لسان العرب لابن منظور: رهب بالكسر يرهب رهبة ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك، أى: خاف، ورهب الشيء رهباً ورهباً ورهبه خافه.. وترهب غيره إذا توّعه.. وأرهبه ورهبه وأسترهبه أخافه وفزعه^(٢).

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحاً حديثاً في اللغة العربية أساسه (رهب) بمعنى خاف، وأوضح المجمع: أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية^(٣).

وبالنظر فيما سبق من معانى مادة «رهب» وما تفرع عنها يتبين أنها تعنى: الخوف، وهو ما يعنى الإمعان فى الهرب من المكروه، وقد يكون هذا الهرب بالكف عن فعل ما ينتج عنه مكروه أو ببذل الأسباب التى تمنع حدوثه، ومنه إمعان الإنسان فى العبادة والزهد فى الدنيا خوفاً من الله وطمعا فى رضاه. وأما أرهب، فتعنى: قصد التخويف والإفزاع والترجيع، من قوة تفوق قوة ذات المخوف أو المروع، فهو حالة من تسليط

-
- (١) أبو بكر محمد بن الحسن الشهير بابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١هـ / ٨٣٧ - ٩٣٣م)
(٢) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): جمهرة اللغة - ج ١. مصدر الكتاب: موقع الوراق. ص ١٤٩.
(٣) محمد بن مكرم بن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى (٦٣٠ - ٧١١هـ / ١٢٢٣م - ١٣١١م): لسان العرب - ط ١ - ج ١. لبنان: بيروت: دار صادر(ب). ص ٤٣٦.
(٣) إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م): المعجم الوسيط - تحقيق / مجمع اللغة العربية - ط ٤ - ج ٢ - القاهرة: مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الناشر: مكتبة الشروق الدولية ص ٣٩٠.

عناصر خارجية تتسبب في ضعف داخلي يعترى الإنسان، فيجبره على التخلي عن شيء من اختصاصه، أو عن شيء يحبه.

ومرة أخرى نقول إنه قد اختلف كثيراً في تعريف مصطلح الإرهاب حيث من يعد إرهابيا بالنسبة لفئة من الناس يعتبر في نفس الوقت مناضلا من أجل الحرية بالنسبة لآخرين. وتعريف الإرهاب هو من المشكلات الكبرى في العصر الحديث ناهيك عن المشاكل في تعريف كلمات مثل الحرب أو المقاومة أو الغزو أو التحرير التي تختلف معانيها وأساليب استخدامها حسب الاتجاهات السياسية والعقدية للشخص. فكلمة الإرهاب بحد ذاتها هي كلمة مثيرة للجدل إذ إن للكلمة معاني عديدة تعتمد على الانتماء الثقافي والأيدولوجي والديني للفرد.

وقبل إعلان الحرب على الإرهاب كان تعريف الحرب هو صراع مسلح بين القوات المسلحة لدولتين ضمن حدود واضحة المعالم مثل الحرب العالمية الأولى والثانية أو حرب الخليج الأولى ولكن حملة الحرب على الإرهاب غيرت المفاهيم القديمة في تعريف الحروب، إذ لا يوجد في هذا النوع من الحرب بقعة جغرافية معينة يمكن أن تُعدّ جبهة القتال الرئيسية وحتى إذا تم تحديد حدود الصراع فإن مجرد محاولة إطلاق تسمية على الحملة يكون موضوعا مثيرا للجدل.

وبرغم كثرة المنظمات الإرهابية في الوقت الحاضر فإن كلاً منها تعمل في طريق مختلف عن الأخرى، ويكون الأمر بالغ الخطورة حينما تتحد منظمتان مختلفتان التوجه نحو هدف واحد، لأن الرؤى والأساليب مختلفة فمنها من يعمل على الجانب الفكري والآخر على

الجانب العسكرى بما فيه من أسلحة خطيرة ممنوعة دولياً مثل الأسلحة الكيميائية.

ويسيطر على أغلب الأديان عقول متحجرة متطرفة تريد أن تحقق هدفاً سياسياً بغطاء دينى يُستقطب به الجهلاء والفقراء والأميون.

● التعريف الاصطلاحي للإرهاب:

التعريف الاصطلاحي للإرهاب هو محل الاختلاف وتباين الآراء ووجهات النظر، وذلك للاعتبارات التى سبق ذكرها، ولاعتبارات تاريخية، واختلاف الأهداف والتوجهات وسياسات الدول ومصالحها، تلك التى أدت إلى الاختلاف والتباين على أرض الواقع، فكثرت وتنوعت التعريفات إلى الدرجة التى وجد معها الباحثون فى مجال الإرهاب أن عدد التعريفات الاصطلاحية التى ظهرت فى المؤلفات التى اهتمت بظاهرة الإرهاب تزيد على مائة تعريف، وفيها تفاوت وتباين وزيادة واتفاق.

«فالبعض يركز فى تعريف الإرهاب على «الأسلوب» أو «الطريقة» فيرون أن الإرهاب ليس فلسفة ولا حركة، وإنما أسلوب أو طريقة لغرض تحقيق طموح سياسى لجماعة منعزلة ومحبطة، تدرك أن لا أمل لها فى الوصول إلى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها عن طريق إشاعة الرعب والتضليل»^(١)، بينما يركز آخرون على الأهداف أو الوسائل أو الأسباب. وهكذا كل يركز على ما يدخل فى نطاق اهتمامه.

(١) محمد مؤنس محى الدين (١٩٨١م): الإرهاب فى القانون الجنائى، دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطنى والدولى - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٩.

وبرغم الصعوبة القائمة في التعريف الاصطلاحي للإرهاب، فإن الباحثين ما زالوا يتلمسون طريقهم للوصول إلى تعريف يُتفق عليه، ويكون وسيلة لمعالجة جماعية.

وفيما يلي نذكر بعض التعريفات الاصطلاحية للإرهاب، أملا في أن يسد بعضها بعضا، فما ينقص في تعريف تكمله التعريفات الأخرى. فضلا عن أن تعدد تلك التعريفات يدل على الاهتمام الذي وجه إلى هذه الظاهرة في العصر الحديث، حيث ابتليت بها كثير من المجتمعات الإنسانية، وفيما يأتي أبرز تلك التعريفات:

● عرفه عبد الستار الطويلة بأنه:

«محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات، فرض رأى أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا، بالقوة والأساليب العنيفة، على أناس أو شعوب أو دول، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطى نفسها وضع الوصاية عليها تحت أى مبرر»^(١).

● وعرفه حسين الشريف بأنه:

«منهج أو نظام، تحاول من خلاله مجموعة منظمة، أو طرف معين، جذب الانتباه إلى أهدافها، أو تجبر الطرف الآخر بتقديم تنازلات وفاء

(١) عبد الستار الطويلة (١٩٩٣م):، أمراء الإرهاب - كتاب اليوم، العدد ٣٤٢ القاهرة:

دار أخبار اليوم. ص ٢٥.

بأهدافها، بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعنف»^(١). والإرهابى النمطى هو الشخص المدرب من أجل تنفيذ أعمال العنف المقررة بواسطة المنظمة أو الجماعة أو الجهة التى يتبعها، بحيث إنه فى حال القبض على هذا النوع من الإرهابيين النمطيين، فإنهم يتحدثون أثناء محاكمتهم ليس من أجل تبرئة أنفسهم، بل لمحاولة نشر الأفكار السياسية لمنظمتهم، ويعدون ذلك هدفاً من أهداف إرهابهم.

● وعرفه صالح أكرم بأنه:

عبارة عن العمليات المادية أو المعنوية التى تحوى نوعاً من القهر للآخرين، بغية تحقيق غاية معينة»^(٢).

● وعرفه تركى ظاهر بأنه:

«الرعب الذى يلجأ إليه مجموعة أو فرد، كالقتل والتخريب»^(٣).

● وعرفه أحمد طه خلف الله بأنه:

«تجاوز مرحلة التطرف إلى مرحلة أخرى تنطوى على فرض الرأى أو المعتقدات بالقوة، أو بمعنى آخر فإنه إذا كان التطرف يقوم على العنف الفكرى فإن الإرهاب يعتمد على العنف المادى، ومن وجهة نظر

(١) حسين شريف (١٩٩٧م): الإرهاب الدولى وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين

قرباً - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ج ١ - ص ٢٧.

(٢) صالح أكرم (١٩٨٦م): تحديد أفضل الوسائل لمكافحة الإرهاب - بحث تم عرضه ونشره

بمؤتمر وزراء الداخلية العرب بتونس.

(٣) تركى ظاهر (١٩٩١م): الإرهاب العالمى - بيروت: دار حسام - ص ١٠ - ١١.

جماعات الإرهاب فإن كل شيء في المجتمع باطل ويجب تغييره، وأنه لا سبيل لهذا التغيير إلا بقوة السلاح وممارسة الإرهاب في المجتمع».^(٤)

● وعرفه أحمد جلال عز الدين بأنه:

«عنف منظم ومتصل بقصد تحقيق أهداف سياسية».^(٥)

● أما محمد الحفناوى، فيرى أنه:

«إجبار الآخرين من خلال الترويع والتهديد بالتعنيف الجسدى أو القهر الفكرى لاتخاذ موقف إيجابى يجافى الحق الإنسانى ويبلغه أمام فكر الآخرين ومعتقداتهم، وأسلوبه المغالاة الشديدة وإلغاء إرادة الآخرين ومصادرة حقوقهم».^(٦)

ونقل عادل القيار أن الكاتب الفرنسى (جان بيار ديرينيك) عرفه بقوله: إن الإرهاب يرتكز على الاستعمال المطلق للعنف، ببث الرعب باعتباره وسيلة عمل عشوائية وعاجزة وبالتالي عقيمة، نظرا إلى أنها تهدف إلى القضاء العشوائى على الآخرين الذين لا يملكون عندئذ استعمال نفس السلاح، أى العنف المضاد، وبالتالي الإرهاب المعاكس، ثم الوصول إلى العقم بأبسط وأوضح معانيه.^(٧)

(٤) أحمد طه خلف الله (١٩٩٥م): الإرهاب - أسبابه، وأخطاره، وعلاجه - القاهرة: مطبعة السلام - ص ١٤.

(٥) أحمد جلال عز الدين (١٩٨٩م): الإرهاب والعنف السياسى - القاهرة: دار الحرية - ص ٤٩.

(٦) محمد حسن الحفناوى (١٩٩٢م): الإرهاب والشباب - «سلسلة الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين» مقال رقم ٩١، الأهرام، قضايا وآراء ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م - ص ٨.

(٧) عادل القيار (١٩٩٨م): دراسة عن الإرهاب مفهومه وأسبابه - جريدة البيان - عدد

١٣ أبريل ١٩٩٨م.

● وأما جان سرفيه servier Jean فقد عرف الإرهاب بكونه:

سلوكًا يجمع في طياته أعمال العنف المرتكبة من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد، ضد ضحايا يتم اختيارهم عشوائيًا بهدف تأكيد قوة معينة وإرادة خفية ببيتها التخويف والرعب الذي ما يلبث أن ينتشر بسرعة وتصيب عدواه كافة أصناف المجتمعات.^(١)

وفي هذا التعريف والذي سبقه إشارة إلى أن الإرهاب يولد إرهابا مماثلا، مما يجعله سهل الانتشار، فتتغلغل عدواه وتتفشى جرائمه في كافة المجتمعات، أي إن هذا التعريف تحدث عن الربط بين الإرهاب والأسباب التي تدفع إليه.

● وعرفه جونز برج Ginsburg بأنه:

«الاستعمال العمدى للوسائل القادرة على إحداث خطر عام يهدد الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة».^(٢)

● كما عرفه سوتيل Sutil بأنه:

«العمل الإجرامي المقترف عن طريق الرعب أو العنف، أو الفزع الشديد من أجل تحقيق هدف محدد».^(٣)

(١) المرجع السابق.

(٢) عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي (القاهرة: دار النهضة العربية،

١٩٨٦م)، ص ٢٤.

(٣) محمد تاج الدين الحسيني، مساهمة في فهم ظاهرة الإرهاب الدولي، القاهرة ١٩٩٠م،

ص ٢٣.

● ونظر نومي جال ارو Gal-or Noemi إلى الإرهاب على أنه:

«طريقة عنيفة أو أسلوب عنيف للمعارضة السياسية، وهو يتكون من العنف والتهديد، وقد يمارس الإرهاب ضد أبرياء أو ضد أهداف لها ارتباط مباشر بالقضية التي يعمل من أجلها الإرهابي».^(١)

● ويرى إريك موريس Morris Erik أن الإرهاب:

استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير عادي أو غير مألوف لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسي أكثر منه تأثير مادي.

● أما جنكينز Jenkins فيعرف الإرهاب بأنه:

«التهديد بالعنف أو الأعمال الفردية للعنف والذي يهدف أولاً إلى إشاعة الخوف والرعب».^(٢)

● أما توماس ثورنتون فيرى بأنه:

«فعل رمزي يتم لإحداث تأثير سياسي غير معتاد، مستلزماً استعمال العنف أو التهديد به».^(٣)

Noemi Gal - ro. International Cooperation to Suppress

Terrorism (New York: st. Martin`n press, 1985) p.2

Brian Jenkins. International Terrorism: A new mode of Conflict

(Los Anglos: Crescen Publication, 1975) p1

Thomas Perry Thornton. , Terror as a Weapon of political Agita

tion Internal War: problems and Approaches. ed Hary Eckstein (New

York: Free Press of Glencoe, 1970) P. 73.

● وعرفت موسوعة السياسة الإرهاب بأنه:

«استخدام العنف - غير القانونى - أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسى معين.. وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية»^(١).

● وعرف القانون المصرى الإرهاب كما يأتى:

نصت المادة (٨٦ ع) المضافة إلى القانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢ م على ما يأتى: «يقصد بالإرهاب فى تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو الترويع، يلجأ إليه الجانى تنفيذا لمشروع إجرامى، فردى أو جماعى، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمبانى، أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح»^(٢).

(١) عبد الوهاب الكيالى وآخرون (١٩٨٥م): موسوعة السياسة - الجزء الأول. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
(٢) محمود صالح العادل (١٩٩٣م): الإرهاب والعقاب - القاهرة: دار النهضة العربية - ص

● وجاء تعريف الإرهاب بـ مجلس الشعب المصرى كما يأتى:

«أى فعل يصدر من فرد أو مجموعة أفراد ضد فرد أو مجموعة أو ضد المجتمع لأغراض سياسية، أو بصورة أكثر تحديداً، هو استعمال العنف بأشكاله المادية وغير المادية للتأثير على الأفراد أو المجموعات أو الحكومات، وخلق مناخ من الاضطرابات وعدم الأمن بغية تحقيق هدف معين، لكنه وبصفة عامة يتضمن تأثيراً على المعتقدات أو القيم أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة التى تم التوافق عليها فى الدولة، والتى تمثل مصلحة قومية عليا»^(١).

– وفى قاموس أكسفورد نجد كلمة إرهاب Terrorism تعنى سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب المناوئين أو المعارضين لحكومة ما وإفزازهم. فالإرهابى Terrorist هو الشخص الذى يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع^(٢).

● وعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الإرهاب بأنه:

«بث الرعب الذى يثير الجسم أو العقل، أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف. وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص، سواء كانوا أفراداً أم ممثلين للسلطة، ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة»^(٣).

(١) الإرهاب الدولى وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً (س): ص ٣٣.

(٢) William little etal. The Shorter Oxford English Dictionary (٢)

(٣) أحمد زكى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٧م)،

● التعريف الأمريكي للإرهاب:

ورد في التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر سنة ٢٠٠١م أن الإرهاب يعنى:

«العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية، والذي يرتكب ضد غير المقاتلين، وعادة بغية التأثير على الجمهور، حيث إن غير المقاتلين هم المدنيون، إلى جانب العسكريين غير المسلحين، أو الذين هم فى غير مهماتهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية، أو فى الأوقات التى لا توجد فيها حالة حرب أو عداء. أما الإرهاب الدولى، فهو الذى يشترك فيه مواطنون، أو يتم على أرض أكثر من دولة واحدة»^(١). كما أوضح هذا التقرير أنه ليس ثمة تعريف واضح للإرهاب حظى بموافقة عالمية.

وباستعراض التعريفات السابقة للإرهاب يتبين أن القاسم المشترك بينها هو استخدام العنف والقوة والهدم؛ حيث إن الجميع يتفق على أن الإرهاب هو الاستعمال المطلق للعنف والقوة تجاه المدنيين أو الأهداف المدنية، أو العسكريين أو الأهداف العسكرية فى غير حال الحرب المعلنة بين طرفين بهدف بث الرعب دون إنذار سابق، وفى أغلب الحالات نجد أن هذا العنف وسيلة عقيمة وعشوائية عاجزة عن تحقيق أهدافها، كما أن تلك التعريفات تبين أن الإرهاب يقوم على فكر وتنظير إرهابى يجيز للمنفذين ما يفعلون؛ بل قد يحبذهم فيه ويدفعهم إليه.

(١) طه عبد العليم طه (٢٠٠٢م): خطبة التعريف الأمريكى للإرهاب - جريدة الأهرام

(ملحق الجمعة) الصادر يوم ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م - ص ٣٦.

واستكمالاً لتعريف الإرهاب، فإن هناك ثلاثة عناصر من الأهمية
بمكان؛ ذلك أن الخلط بينها يؤدي إلى خطأ فى التشخيص وبالتالي
تحديد العلاج الناجع، وهى كما يلي:

فكر الإرهاب: هو ذلك الفكر الذى يبيح استخدام العنف بأشكاله
وأساليبه لتحقيق أهداف محددة.

إرهاب الفكر: وهو حالة من فرض فكر معين (إرهابى) إما
بالاستدراج والخداع، وأحياناً بالقوة أو بأى أسلوب آخر من أساليب
تطويع الأفكار وتغييرها، سواء تم هذا التغيير بطريقة تدريجية، أم تم
بطريقة سريعة فى الحالات التى لا تحتل التأجيل والانتظار فى تقدير
الإرهابى.

وهذا هو الجانب التنفيذى للفكر الإرهابى فى نشره، وحشد الأتباع
الذين يتم استخدامهم فى أعمال إرهابية.

أعمال الإرهاب: ويقصد بها المظاهر والوسائل والأدوات التى
تستخدم فى أعمال العنف التى يبيحها ويتبناها الفكر الإرهابى لتحقيق
مقاصده العدوانية.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا المقام حرص الحركات الإرهابية على
الفصل بين المنفذين وجهات التخطيط، ومنظرى الفكر الإرهابى فى تلك
الحركات؛ حتى تضمن استمرار السرية فى أعمالها، فلا يكشف شىء
منها عندما يقع أحد منفذى العمليات الإرهابية فى يد الجهات الأمنية،
فلا يكون لديه معلومات يستطيع الإدلاء بها عن المجموعات الأخرى،
أو حتى عن الخطط المستقبلية لهذه الحركات.

● الإرهاب فى القانون الدولى:

عند استعراض الجهود التى بذلت فى سبيل تحديد مصطلح الإرهاب نجد أنها أخذت مسارات متعددة تمثلت بالمؤتمرات والاتفاقيات الدولية التى عقدت بهذا الخصوص والبحوث والدراسات التى قام بها رجال القانون وهذا ما سنذكره بشكل مجمل.

فقد شغل موضوع تعريف الإرهاب بال العالم منذ أمد ليس بالقصير ففى اتفاقية منع الإرهاب التى نظمت أيام عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٣٧م جرى تعريف الإرهاب الدولى بأنه أفعال إجرامية موجهة ضد دولة من الدول، ويقصد بها أو يراد منها خلق حالة من الرهبة فى أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص أو الجمهور العام.^(١)

وفى سنة ١٩٨٠م خرجت لجنة الإرهاب الدولى التابعة لجمعية القانون الدولى وعرفت الإرهاب الدولى فى المادة الأولى من هذه الاتفاقية بأنه عمل عنف خطير أو التهديد به، يصدر من فرد سواء كان يعمل بمفرده، أو بالاشتراك مع أفراد آخرين، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو الأمكنة أو النقل أو أفراد الجمهور العام بهدف تقويض علاقات الصداقة بين الدول أو المواطنين، كما أن التآمر أو محاولة ارتكاب أو الاشتراك أو التحريض على ارتكاب الجرائم السابقة يشكل جريمة إرهاب دولى.^(٢)

(١) محمد عوض الترتورى وأغادير جويحان (٢٠٠٦م): علم الإرهاب - عمان: دار الحامد

للنشر والتوزيع.

(٢) ماجد ياسين الحموى (٢٠٠٣م): الإرهاب الدولى فى المنظور الشرعى والقانونى وتمييزه

عن المقاومة المشروعة - مجلة جامعة الملك سعود - ١٥م - العلوم الإدارية. ص ص ٢٠٥ - ٢٤١.

وفى عام ١٩٩٨م وقعت الدول العربية على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وقد عرفت الفقرة الثانية من المادة الأولى من هذه الاتفاقية الإرهاب بأنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.^(١)

وعند تعثر المحاولات على المستويين الإقليمى والدولى بغية الوصول إلى تعريف موحد للإرهاب، ظهرت محاولات رجال القانون لتوصيف معالم الإرهاب كل حسب أفكاره التى يؤمن بها والايديولوجية التى ينطلق منها، ويصعب استعراض جميع تلك المحاولات، لذا سنشير لبعض المحاولات. منها تعريف د. محمد شريف بسيونى بأنه استراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية تتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف من أجل أنفسهم أو نيابة عن دولة من الدول.

ويعرض الطعيمات^(٢) لبعض تعريفات أصحاب القانون منها تعريف محمد محب الدين فى رسالته للدكتوراة بأنه حالة من الرعب التى تمكن فاعلها من فرض سيطرته لتحقيق هدف معين، وفى تعريف للدكتور

(١) الدولى فى المنظور الشرعى والقانونى وتمييزه عن المقاومة المشروعة (س).

(١) هانى سليمان طعيمات (٢٠٠٣م): مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون

- دراسات علوم الشريعة والقانون - مجلد ٣٠ عدد ٢. ص ٤٣١ - ٤٤٨.

نبيل حلمى بأنه الاستخدام غير المشروع للعنف أو التهديد به بواسطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو مجموعة أو دولة ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحا بشرية أو يهدد حريات سياسية ويكون الغرض منه الضغط على الجامعة أو الدولة لكى تغير سلوكها تجاه موضوع ما. والخلاصة أن الإرهاب ظل مفهوما غير واضح المعالم يكتنفه الضبابية والعمومية مع الاتفاق فى توصيف الممارسات الإرهابية، لكن بقى الاختلاف مستمرا فى توظيف المفهوم على أرض الواقع، وهذا ما تريده أمريكا ومن حالفها من الدول الغربية حتى يمكن لهم إلصاق تهمة الإرهاب بمن يريدون متى أرادوا، لهذا يمكن القول إنه حتى الآن لا يمكن اعتبار الإرهاب الدولى جريمة دولية واضحة المعالم، وإن أفضل ما يمكن أن يقال فيه إنه استراتيجىة سياسية لا أكثر ولا أقل، وهذا الكلام يسانده عدم توصل الأمم المتحدة لتعريف محدد للإرهاب متفق عليه بين جميع الأعضاء على مرور ثلاثة عقود من الزمن.

● تعريف الإرهاب من الناحية الشرعية:

لقد وردت مشتقات الإرهاب فى القرآن الكريم والسنة النبوية بإحدى معنيين^(١):

١ - الرهبة بمعنى الخوف والخشية من الله تعالى، وذلك فى قوله تعالى: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ

(١) مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون(س).

و: نايل ممدوح أبو زيد (٢٠٠٥م): الإرهاب بين الدفع والاعتداء من منظور قرآنى - مجلة

الأردنية فى الدراسات الإسلامية - الجامعة الأردنية عدد ١. ص ١٢١ - ١٣٨.

شَهْدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقَرَّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ أَوْ يُذَكَّرَ
بِعَظِيمٍ»^(١).

أما عن الإرهاب في التراث الفقهي الإسلامي فيرى الطعيمات^(٢)، أن نظام العقوبات الإسلامي ليس فيه عمل من أعمال العنف التي حرمتها الشريعة ووضعت لها عقوبة حدية تحمل اسم الإرهاب، فقدمى الفقهاء لم يضعوا تعريفا اصطلاحيا للإرهاب، أما في العصر الحديث فإن الإرهاب لم يأخذ موضوعا مستقلا في الفقه بل أُعتبر أحد التطبيقات المعاصرة لجريمة الحراية، ومنهم مَنْ عَرَفَهُ في ثنايا كلامه مثل الشيخ عبد الحميد السائح حيث عرفه بأنه اعتداء أو تهديد موجه ضد الأبرياء من النساء والأطفال الرجال.

ولعل أدق وأوفى وأشمل تعريف للإرهاب ما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة التي عقدت في الفترة ما بين ٢١ و ٢٧ شوال ١٤٢٢هـ / ٥ و ١١ يناير ٢٠٠٢م، حيث عرّف المجتمعون الإرهاب - من الناحية الشرعية - بأنه: «العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغيا على الإنسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراية وإخافة السبيل وقطع الطريق؛ وكل

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب (١٦٤ - ٢٤١هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م): المسند في الحديث الشهير بمسند أحمد. مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية <http://www.islamic-council.com> - ج ٢٤ - ص ٣١٧.

(٢) مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون(س).

فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد فى الأرض التى نهى الله - سبحانه وتعالى - المسلمين عنها بقوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الآية ٧٧ من سورة القصص].

وهنا يتوجب علينا الإجابة عن السؤال الذى بدأنا به الحديث، ونصه: لماذا يسعى الغرب لتوحيد القوى للقضاء على الإسلام من خلال وصمه بالإرهاب، وما الدليل على ذلك؟.

ذلك أنه فى القرن العشرين وبداية الواحد والعشرين اعتنق الإسلام شخصيات عالمية من مختلف أنحاء العالم، رجال دين وسياسيون وعلماء ومفكرون ومهندسون وأطباء وفنانون ورياضيون..؛ منهم على سبيل المثال لا الحصر: القس الأمريكى الدكتور جوسيف إدوارد إستس Joseph Edward Estes وكان يعمل بالتبشير، والقس الإيرانى ديفيد بنجامين كلدانى، والمونسينور السويسرى فردريك دولامارك Frederick Dolamark كبير أساقفة جوهانسبرج، والدكتور آرثر ميلاسنتوس Arthur Milosntos ثالث شخصية فى مجمع كنائس آسيا، والدكتورة إنجريد ماتسون Ingrid Mattson أستاذة الأديان

بكلية هارت فورد Hart Ford في ولاية كونتيكنت Konteknt الأمريكية. وفي المجال السياسي: عمر بونجو رئيس الجابون، وروبرت كرين Robert Crane مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون Nixon، وجاك إيليس Jack Ellis عمدة مدينة ماكون بولاية جورجيا، والسفير الإيطالي توركوواتو كارديلي Torquato Cardala. ومن العلماء والمفكرين: الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي Roger Garaudy، والفيلسوف الإنجليزي مارتن لينجز Martin Lings، والعالم المجري جولاجر مانيوس Jolajr Manius، وتيموثي ينتر Timothy Winter المدرس بجامعة كامبريدج البريطانية. وفي المجال الفني: الرسام والمفكر الفرنسي إيتان دينيه Eitan Dinier، والسينمائي المسرحي اللبناني جورج أبيض، والمخرج السينمائي الفرنسي كريستيان ماري بل Mary Christian، والممثل المصري عمر الشريف، والمطرب البريطاني الجنسية اليوناني السويدي الأصل يوسف إسلام (كات ستيفنز Cat Stevens) الحاصل على جائزة نوبل، وجيرمن جاكسون Jermaine Jackson عازف الجيتار الأمريكي العضو السابق في فرقة مايكل جاكسون Michael Jackson. وفي مجال الرياضة: محمد علي كلاي بطل العالم في ملاكمة الوزن الثقيل، وفكتور سيمويس Victor Simes لاعب كرة القدم البرازيلي. والبريطاني روني أوسيلفيان Rooney Osylvian بطل العالم ثلاث مرات في لعبة السنوكر...

وأظهرت عملية مسح صادرة عن مركز الأبحاث الاجتماعية في جامعة جورجيا Georgia الأمريكية أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارًا في الولايات المتحدة في الوقت الحالي.

وورد على «العربية نت» فى يوم الأربعاء الموافق الثانى من مايو ٢٠١٢م أن عدد المسلمين الأمريكيين ارتفع أثناء العقد الماضى ليفوق عدد اليهود للمرة الأولى فى معظم مناطق الغرب الأوسط وجزء من الجنوب، فى حين فقدت معظم الكنائس الرئيسية أتباعها وفقا لما ذكره إحصاء للأديان فى الولايات المتحدة صدر الثلاثاء الأول من مايو ٢٠١٢م. وقال ديل جونز Dale Jones الباحث الذى شارك فى الدراسة التى أجرتها جمعية الإحصائيين للهيئات الدينية الأمريكية أن عدد معتنقى الإسلام زاد إلى ٢,٦ مليون فى عام ٢٠١٠م عنه فى عام ٢٠٠٠م مدعوما بالهجرة واعتناق الإسلام.

وفى يوم الاثنين ١٢ أغسطس ٢٠١٣م نقل تليفزيون ورايو BBC عن المكتب الوطنى للإحصاءات فى بريطانيا أن اسم محمد جاء على رأس قائمة الأسماء المفضلة للمواليد الجدد فى العاصمة البريطانية لندن. وجاء فى «موسوعة جينيس للأرقام القياسية» أن اسم محمد قد حقق أعلى معدل للتسمى بين البشر حيث بلغ عدد الذى يحملون هذا الاسم سبعين مليون شخص على مستوى العالم.

وعلى الجانب الآخر ذكرت صحيفة تايمز البريطانية فى عددها ٣ نوفمبر ٢٠٠٦م، أن القس الألمانى الجنسية رولاند ويزلبرج Roland Wizelberg (٧٣ سنة) سكب على رأسه علبة بنزين وأضرم النار فيها، حدث ذلك فى دير أوجيسستين بمدينة إيرفريت Erfurt حُزنا واحتجاجا على ما وصفه بانتشار الإسلام وعجز الكنيسة البروتستانتية عن احتوائه، ولم تفلح جهود رجال الدير فى إنقاذه، ليلقى حتفه فى المستشفى.

وفي الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م ألقى البابا بندكت السادس عشر BenedictXVI بابا الفاتيكان؛ رأس الكنيسة الكاثوليكية وأسقف روما ورأس دولة الفاتيكان، محاضرة بجامعة ريجنسبرج Regensburg بولاية بافاريا Bavaria الألمانية تناول فيها العديد من القضايا أهمها علاقة العقل بالإيمان ورؤية كل من المسيحية والإسلام لها^(١)، وفي هذا الإطار تعرض البابا لمفهوم الجهاد والحرب المقدسة في الإسلام مقتبساً من كتاب للبروفيسير الألماني الجنسية اللبناني الأصل تيودور خورى أستاذ علوم الأديان في كلية اللاهوت الكاثوليكية في جامعة مونستر بألمانيا بعنوان مانويل الثاني باليولوغس - تداول مع مسلم، مقولة للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني (١٣٥٠م - ١٤٢٥م) يحاور مثقفاً فارسياً مسلماً نصها: «أرني ما الجديد الذي جاء به محمد، لن تجد فيه إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين الذي يبشر به بحد السيف وأن الإسلام لا يُدين العنف بالشدّة المطلوبة، وأن المشيئة الإلهية فيه منقطعة عن العقل»^(٢).

وفي عام ٢٠٠٧م حذر السكرتير الخاص للبابا بندكت السادس عشر مما وصفه بـ «أسلمة أوروبا» مشدداً على ضرورة عدم تجاهل الجذور

(١) البابا بندكت السادس عشر BenedictXVI (مواليد ١٩٢٧م) (٢٠٠٦م): الإيمان والعقل والجامعة، ذكريات وانعكاسات - محاضرة أقيمت بجامعة ريجنسبرج Regensburg بولاية بافاريا Bavaria الألمانية بتاريخ الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م. ترجمة إسلام أون لاين <http://www.islamonline.net>

(٢) عادل تيودور خورى (د) (١٩٦٦م): مانويل الثاني باليولوغس: تداول مع مسلم: المجادلة السابعة (سلسلة Sources Chretiennes المصادر المسيحية ١١٥)، باريس.

المسيحية للقارة . واعتبر جيورج جاينزفاين Georg Jaynsvaan السكرتير الخاص للبابا أنه يتعين على أوروبا ألا تتجاهل المساعي الرامية إلى إدخال القيم الإسلامية فى الغرب «وهو ما يمكن أن يهدد هوية القارة». وقال فى مقابلة مع مجلة «زودويتشه تسايتونج» Zodoitsch Zeitung الألمانية منشورة فى موقع المجلة على الإنترنت «لا يجب إغفال محاولات أسلمة الغرب» ودافع جاينزفاين عن كلمة البابا التى تضمنت اقتباسا من العصور الوسطى بشأن انتشار الإسلام بالعنف. وأضاف: «وفقا لمفهوم الإسلام فإن ثمة مجموعة من الآراء المختلفة وأحيانا المتضاربة، بما يشمل وجود متطرفين يستشهدون بالقرآن فى أفعالهم واستعمالهم للسلاح».

ويشار إلى أن أسقف مدينة كولونيا Cologne الألمانية يواكيم ميسنر Joachim Meissner قال فى مقابلة إذاعية مبنوثة على الهواء إن: «هجرة المسلمين خلقت شرخا فى ثقافتنا الألمانية والأوربية».

وتناولت صحيفة الجارديان البريطانية فى عددها الصادر يوم السبت الموافق الحادى عشر من ديسمبر عام ٢٠١٠م قضية تسريبات ويكيليكس Wikileaks وقالت إنه فى عام ٢٠٠٤م قال الكاردينال جوزيف راتزينجر Ratzinger الذى أصبح بعد ذلك بندكت السادس عشر (بابا الفاتيكان) إنه لا يحبذ مسألة انضمام بلد مسلم للاتحاد الأوروبى لأن ذلك سيضعف الأسس المسيحية لأوروبا وذلك على الرغم من الموقف المحايد للفا تيكان بشأن هذه القضية آنذاك.

وفى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م قال الرئيس الأمريكى جورج بوش George W. Bush للصحفيين: «هذه الحملة الصليبية

.. هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق فترة من الوقت»، وهى الكلمة التى تعيد إلى الأذهان ما يُعدّ صدمة تاريخية بالنسبة للعالم الإسلامى الذى حاصره المشاركون فى الحملات الصليبية من أوروبا فى العصور الوسطى وارتكبوا أعمالا بشعة. وبعد مواجهته لحالة من القلق أصابت العالم بسبب هذا التصريح أعلن البيت الأبيض فى وقت لاحق أن بوش يشعر بالأسف لاستخدامه هذا التعبير. إلا أنه عاد واستخدم نفس التعبير مرة أخرى فى خطاب له أثناء ترشحه للرئاسة للمرة الثانية، بل إن مارك راسيكوت Marc Rasekit رئيس حملته الانتخابية فى خطاب له امتدحه: «لقيامته حملة صليبية عالمية ضد الإرهاب».

وقال حاكم «مونتانا» لعدد من الصحفيين إن هذا الخطاب ركز على الجهود التى بذلها الرئيس بالائتلاف مع أعضاء المجتمع الدولى والتى اتسمت بالإصرار على تولى ما أسموه مهمة تحرير الشعوب وحماية قضية الحرية ليس للحظة أو ليوم أو لعشر سنوات فحسب بل لمائة عام قادمة. وكلمة «حرب صليبية» عند مسيحيّ أوروبا وأمريكا تعنى حرب نبيلة وشريفة من أجل سعادة الإنسانية، أما عند العرب والمسلمين فهى تجسّد كل معانى القسوة والعنف والظلم والإجرام والدمار. وهى حرب طويلة شنها المسيحيون اللاتينيون فى أوروباعلى المسلمين فى مصر، والشام التى تُعرف اليوم بكلّ من سوريا ولبنان وفلسطين والأردنّ مضافا إليها قسم من تركيا هو: عين تاب ومرعش وسييس وأضنه وإسكندرونة، وذلك بين القرنين الحادى عشر والرابع عشر باسم المسيح بتحريض من باباوات الكنيسة الكاثوليكية، وشعارهم فيها الصليب، وهدفهم المعلن لإقناع

المتدينين والبسطاء هو الاستيلاء على المقدسات المسيحية وأراضى جنوب البحر المتوسط باعتبارها إرثاً شخصياً لكنيستهم من المسيح ومن الرومان، وتأمين طرق الحجاج القادمين من أوروبا، وإقامة مملكة بيت المقدس/ مملكة أورشليم. أما الهدف الحقيقي فكان جمع الثروات؛ فقد شاع بينهم النهبُ للعزْل، بل تقاتلوا فيما بينهم؛ لأجل الغنائم، كما ورد في بحوث ودراسات العديد من المعاصرين من المسيحيين أنفسهم أمثال جوناثان رايلي سميث Jonathan Riley Smith والسير ستيفن رانشمان Sir Steven Runciman وتوماس مادن Thomas Madden.

سميت هذه الحروب في النصوص العربية المعاصرة لتلك الأحداث كما في كتاب ابن الأثير بعنوان: الكامل في التاريخ، وأبى الفداء في كتابه بعنوان: المختصر في أخبار البشر، بحروب الفرنجة والفرنجة لقب يخص الفرنسيين ولكن استخدامه يعم كل الغربيين، وسموها حروب الفرنجة لأن من حرض عليها كان فرنسي الجنسية وسمى الصليبيون بالفرنجة أو الإفرنج أو الروم. أما عند الأوربيين كان يشار إلى هذه الحروب بمصطلحات يقابلها بالعربية كلمات: الترحال والطواف والتجوال والطريق إلى الأرض المقدسة، وأطلق على الحملة: رحلة الحج، ثم اصطلاح الحرب المقدسة، أما الكلمة الإنجليزية crusade وتعنى الحملة الصليبية أو الحرب الصليبية فلم تبتكر إلا في القرن الثامن عشر لإضفاء صفة دينية عليها ولكي يكون المبرر مقبولاً لدى عامة المسيحيين؛ حرب لمرضاة الرب ودخول الجنة وليس لأغراض دنيوية. وتلقفها قومٌ

ثم أذاعوها بين المسلمين، فعمّت وصارت أصلاً شائعاً ومصطلحاً ذاتياً، وبغير ذكره يجهل القارئ عما نتكلم. وسمى الصليبيون بتسميات متعددة كمؤمنى القديس بطرس fideles Sancti Petri أو جنود المسيح milites Christ، ورآهم البعض حجاجاً، واستخدم اسم «الحجاج المسلحين» لوصفهم فى إشارة إلى أن الحاج لا يحمل السلاح.

وقد بدأت هذه الحروب عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م بحملة شعبية من الفرنسيين والألمان بقيادة الراهب الفرنسى بيتر الناسك Peter the Hermit لتحرير بيت المقدس من يد المسلمين الكفار - على حد قول بيتر الذى يترجم اسمه إلى بطرس بالعربية -، وانتهت بهزيمة لويس التاسع Louis IX فى مصر عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ووفاته عام ١٢٧٠م. أى ما يمثّل سُبْع (١ / ٧) التاريخ الإسلامى وهذه الفترة ليست مهمة للمسلمين فقط، بل اهتم بها الأوربيون وغيرهم من مفكرى العالم وعلمائه؛ فقد ظلت الحروب الصليبية مسيطرة على الفكر الأوروبى وعقلية الأدباء والشعراء وعموم الناس أكثر من ثلاثة قرون متصلة، وذلك من عام ٤٩١هـ / ١٠٩٥م حين بدأت وحتى عام ٨٠٢هـ / ١٤٠٠م بعد انتهائها بما يزيد على قرن كامل، بل ظل الاهتمام بها مستمراً فى كل جامعات ومعاهد أوروبا وأمريكا إلى الآن، حتى إنه فى دراسة قام بها المؤرخ المتخصص فى القرون الوسطى الكندى الجنسية نورمان كانتور Norman Cantor قد وجد كما ورد فى كتابه بعنوان قصة الحضارة - البداية والنهاية: أن الحادث الوحيد الذى يعرفه الخريج العادى من الجامعات الأمريكية فيما يتعلق بتاريخ العصور الوسطى هو الحملة الصليبية الأولى، ووجد

أيضاً أن انطباعات هؤلاء الخريجين عن هذه الحملة إيجابية جداً^(١). كما أن ما حدث ويحدث مع المسلمين في كثير من بلدان العالم في القرنين الأخيرين العشرين والواحد والعشرين؛ أكاد أن أجزم بأنه امتداد لهذه الحروب بناءً على التشابه الذي يقترب من التطابق في الأهداف والأساليب والنتائج..

لذا نجد أنه من الضروري إلقاء شيء من الضوء عليها.

ففى عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م دعا بابا الكنيسة الكاثوليكية أوربان الثانى Urban II (١٠٤٢م - ١٠٩٩م) الفرنسى الجنسية الذى انتخب لنصب البابوية فى روما عام ١٠٨٨م إلى ما سُمى بالحملة الصليبية الأولى، فقد جمع الأساقفة فى مجمع قرروا فيه أن كل من يشارك فى الحملة الصليبية تغفر له ذنوبه، وبدأ البابا جولة فى أوروبا للدعوة إلى هذه الحملة، ونجح فى إقناع الكثيرين بالانضمام إليها، ووصلت الحملة إلى أنطاكية؛ وهى مدينة تقع فى لواء إسكندرونه تحت السيادة التركية حالياً وكانت فى ذلك الوقت تابعة للشام، ودخلتها عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م بخيانة أرمنى مسيحي يدعى نيروز، ووصل الصليبيون إلى معرة النعمان - تبعد عن مدينة حلب بسوريا أربعة وثمانين كيلو مترا. فماذا صنعوا؟.

ارتكبوا من الفظائع ما تقشعر لهولاه الأبدان؛ فمن أبرز ما صنعوا: يقول ابن القلانسي الدمشقى (١٠٧٧م - ١١٦٠م): «.. قتل وأسرو سبى من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر»^(٢).

(١) نورمان ف. كانتور(٢٠٠٢م): التاريخ الوسيط - قصة حضارة البداية والنهاية - القاهرة: عين للدراسات والبحوث. ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي الدمشقى المعروف بابن القلانسي (١٠٧٧م - ١١٦٠م) (١٩٠٨م): ذيل تاريخ دمشق - لبنان: بيروت - مطبعة الآباء اليسوعيين. ص ١٥٣.

ويقول ابن الأثير الجذرى (٥٥٥هـ - ٣٦١هـ / ١١٦٠م - ١٢٣٤م):
«فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام، فقتلوا ما يزيد على مائة ألف،
وسبوا السبى الكثير»^(١).

ويقول المؤرخ الفرنسى جوستاف لوبون: «وعمل الصليبيون مثل ذلك
فى مدن المسلمين التى اجتاحتها، ففى المعرة قتلوا جميع من كان فيها
من المسلمين اللاجئين فى الجوامع والمختبئين فى السرايب، فأهلكوا
صبرا ما يزيد على مائة ألف إنسان فى أكثر الروايات، وكانت المعرة من
أعظم مدن الشام بعدد السكان بعد أن فر إليها الناس بعد سقوط أنطاكية
وغيرها بيد الصليبيين»^(٢).

وينقل المؤرخ الفرنسى جان كلود جويبو Jean-Claude
فى كتابه بعنوان: على خطى الصليبيين SUR LA ROUTE
DES CROISADES (لاحظ منطوق عنوان الكتاب الذى ترجمه
عبدالهادى عباس عام ١٩٩٥م) صورة مفصلة لبعض ما حدث، فيقول:
«تحت ضغط الحجاج؛ أى: الصليبيين الذين يقصدون بيت المقدس
للحج قرر رايموند دى سال Raymond de Sal محاصرة معرة النعمان،
ثم يمضى فيصف دخولها: "فى جهنم معرة النعمان المتروكة للرعب
وللجوع والعطش.. فجُثث المسلمين التى طرحت فى الخنادق قطعت
والتهمت بشراهة».

(١) عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى
المعروف بابن الأثير الجذرى (٢٠٠٨م): الكامل فى التاريخ - تحقيق: خليل مأمون شيما - دار
التوفيقية للطباعة. ج ٤ - ص ٣٦٢.

(٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب - (٢٠١٣) ترجمة عادل زعيتير - القاهرة: مكتبة

الناذرة. ص ٣٩٦.

ويؤكد هذه الوحشية المؤرخ راوول دين كاين Raul Dean Cain ويقول: «عمل جماعتنا على سلق الوثنيين - يقصد المسلمين - البالغين في الطناجر، وثبتوا الأطفال على الأسياخ والتهموها مشوية». وهو ما ذكره أيضاً المؤرخ ألبير ديكس Albert Dix وغيره.

ثم أكمل الصليبيون مسيرهم إلى بيت المقدس، فدخلوه في شهر شعبان من ذلك العام، وروى ابن الأثير في تاريخه دخول الصليبيين القدس فقال: «دخل ملك الفرنج القدس نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وركب الناس السيف، ولبت الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، واحتفى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به، وقتلوا فيه ثلاثة أيام، وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف، وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقره، ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلاً، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء»^(١).

وقد وصف المؤرخ ستيفن رنسيمان Stephen Rnasiman في كتابه بعنوان: تاريخ الحروب الصليبية، ما حدث في القدس يوم دخلها الصليبيون فقال: «وفي الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين فأجهزت على جميع اللاجئيين إليه، وحينما توجه

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجذري (س): ج ٤ - ص ٣٦٤.

قائد القوة ريموند إجيل في الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه ، وتركت مذبحه بيت المقدس أثراً عميقاً في جميع أنحاء العالم ، وليس معروفا بالضبط عدد ضحاياها غير أنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود ، بل إن كثيراً من المسيحيين اشتدّ جزعهم لما حدث». ويقول المؤرخ الصليبي وليم الصوري: «أصبح البلد مخاضة واسعة من دماء المسلمين». وينقل المؤرخ جوستاف لوبون روايات رهبان ومؤرخين رافقوا الحملة الصليبية على القدس ، ومنها قول الراهب روبرت: «كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ! كانوا يذبحون الأولاد والشباب ويقطعونهم إربا إربا ، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة ، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى... وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث ، وقال كاهن أبوس شامتا وواصفا مذبحه مسجد عمر: «لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان ، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك ، وكانت الأيدي المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا اتصلت ذراع بجسم لم يُعرف أصلها. ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء (!) بذلك فعدّوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج المسيحيين الذين كان عددهم ستين ألفاً ، فأفنّوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام ، ولم يستبقوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً ، وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبّيح أهل

القدس قاطبة، فانهمكوا بكل ما يستقذره الإنسان من صنوف السكر والعريضة^(١).

وبقى المسجد الأقصى وغيره من بلاد الشام تحت ظلم الصليبيين قرابة التسعين عاما. وفي عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م هزم صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢هـ - ٥٨٩هـ / ١١٣٨م - ١١٩٣م) بجيش مصر الصليبيين في موقع يقال له حطين، بين طبرية وعكا^(٢)، ودخل القدس، فماذا صنع؟ تأمل فيما يلي ما صنعه صلاح الدين مقارنة بما صنع الصليبيون:

أمر صلاح الدين جنوده ألا يقتلوا أحدا، ولم تتعرض دار من دور بيت المقدس للنهب، ولم يحل بأحد من السكان مكروه، إذ صار رجال الشرطة يطوفون بالشوارع والأبواب تنفيذا لأمر صلاح الدين لمنع كل اعتداء يحتمل وقوعه على المسيحيين.

وقد تأثر الملك العادل لمنظر بؤس الأسرى، فطلب من أخيه صلاح الدين إطلاق سراح ألف أسير فوهبهم له، فأطلق العادل سراحهم على الفور. وأقبل نساء الصليبيين وقد امتلأت عيونهن بالدموع، فسألن صلاح الدين عن مصيرهن بعد أن لقي أزواجهن أو آبؤهن مصرعهم أو وقعوا في الأسر، فأجاب صلاح الدين بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن، وبذل للأرامل واليتامى من خزانته العطايا، كل بحسب حالته، فكانت رحمته وعطفه نقيض أفعال الصليبيين الغزاة.

(١) حضارة العرب للويون جوستاف (س): ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (٥٧٤هـ - ٦٢٦هـ / ١١٧٨م - ١٢٢٩م)

(١٣٩٧هـ / ١٩٩٣م): معجم البلدان - دار صادر. ج ٢ - ص ٩٥.

أما بالنسبة لرجال الكنيسة وعلى رأسهم بطريرك بيت المقدس فإنهم لم يهتموا إلا بأنفسهم، وقد ذهل المسلمون حينما رأوا البطريرك هرقل وهو يؤدي عشرة دنانير، مقدار الفدية المطلوبة منه. ويغادر المدينة، وقد انحنى قامته لثقل ما يحمله من الذهب، وقد تبعته عربات تحمل ما بحوزته من الأموال والجواهر والأواني النفيسة.

ولم تتوقف الحروب الصليبية، وأصدر البابا جريجورى الثامن (١١١٠م - ١١٨٧م) قرارًا كنسيًا يلزم أتباع الكنيسة الكاثوليكية بالصيام يوم الجمعة لمدة خمس سنوات متصلة، والامتناع عن أكل اللحم السبت والأربعاء، وذلك من أجل استعادة الروح الصليبية التي ضعفت لدرجة مكنت المسلمين من تحرير بيت المقدس.

وفى عام ١٢٢٧م أصدر البابا جريجورى التاسع (١١٥٥م - ١٢٤١م) قرارًا بالحرمان الكنسى للإمبراطور الألماني فردريك الثانى (١١٩٤م - ١٢٥٠م) وإعلان أنه خارج عن رحمة الكنسية لتوانيه عن القيام بحملة صليبية، فخرج عام ١٢٢٨م قاصدا عكا، ثم دخل بيت المقدس من غير قتال ولا قوة؛ بخداع الملك الكامل (٥٥٥هـ - ٣٦١هـ / ١١٨٠م - ١٢٣٧م) أحد سلاطين الدولة الأيوبية الذى سمح له بدخول بيت المقدس ليستعيد منزلته عند البابا، ثم غادرها وعاد إلى إيطاليا سنة ١٢٢٩م، وعاد المسلمون إليها وفتحوها وأخرجوا الصليبيين منها.

دعت البابوية إلى حرب صليبية جديدة استجاب لها عدد من أمراء فرنسا، ووصلت إلى عكا بقيادة ثيبوب الرابع عام ٦٣٧هـ / ١٢٢٩م، ثم اتجهت صوب عسقلان ثم غزة حيث هزمهم الملك العادل الثانى

(٦٣٥هـ - ٣٦١هـ / ١١٨٠م - ١٢٣٧م)، فعادت فلولهم خائبة إلى عكا، ثم عادوا إلى بلادهم سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤٠م). وفى سنة ١٢٤٩م وصل لويس التاسع إلى دمياط، وهُزم فى فارسكور ووقع جيشه بين قتيل وأسير، واقتيد أسيرا إلى المنصورة. وفى سجنه بدار ابن لقمان بالمنصورة وضع لويس التاسع معالم حرب صليبية من نوع آخر؛ وهو الغزو الفكرى الذى أتى لاحقا يهاجم معتقدات المسلمين ودينهم على يد المبشرين والمستشرقين وأتباعهم من المستعربين، ولتكون حملة لويس العسكرية آخر الحملات الصليبية القديمة على الشرق الإسلامى.

● أسباب ارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام فى العصر الحديث:

ولعل لارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام أكثر من سبب؛ إذ أعلن تنظيم القاعدة فى عام ١٩٩٦م، الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضى الإسلامية. وأصدر أسامة بن لادن فتوى اعتبرت إعلانا عاما للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبدأ فى تركيز موارد القاعدة لمهاجمة الولايات المتحدة ومصالحها. وفى ٢٥ يونيو ١٩٩٦م تم تفجير الأبراج التى تقع فى مدينة الخبر فى المملكة العربية السعودية مما أسفر عن مقتل ١٩ جنديا أمريكيا. وفى ٢٣ فبراير ١٩٩٨م، شارك أسامة بن لادن (١٩٥٧م - ٢٠١١م) زعيم القاعدة السعودى المولد والذى سُحبت منه الجنسية السعودية عام ١٩٩٤م وأيمن الظواهرى المصرى الجنسية(المولود فى ١٩ يونيو ١٩٥١م) زعيم جماعة الجهاد الإسلامى المحظورة فى مصر وزعيم القاعدة خلفا لابن لادن، إلى جانب ثلاثة

آخرين من الزعماء الإسلاميين، في إصدار فتوى والتوقيع عليها تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين أعلنوا فيها: أن حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم في كل بلد متى تيسر له ذلك، حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم. وحتى تخرج جيوشهم من كل أرض الإسلام، مسلولة الحد كسيرة الجناح. عاجزة عن تهديد أى مسلم وذلك وفقا لقول الله - تعالى- في [الآية ٣٦ من سورة التوبة]: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، وقوله - تعالى - في [الآية ٣٩ من سورة الأنفال]: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾. بالرغم من عدم امتلاك ابن لادن أو الظواهري للمؤهلات العلمية الشرعية من أى جهة إسلامية فى العالم لتفسير الآيات وإصدار الفتوى، إلا أنهم رفضوا سلطة علماء الدين الإسلامى الذين اعتبروهم خدماً لحكام دولهم. وجدير بالذكر أن عميل المخابرات الروسية ألكسندر ليتفينينكو Alexander Litvinenko أعلن أن المخابرات الروسية دربت الظواهري فى معسكر فى داغستان بروسيا قبل ثمانية أشهر من إعلان هذه الفتوى، وذلك حسب ما جاء فى المقال المنشور بتاريخ السابع عشر من أبريل ٢٠٠٨م. jrnnyquist.com تحت عنوان: هل تنظيم القاعدة وكيل الكرملين؟ بقلم جيفرى آر. نيكويست J.R. Nyquist، مؤلف كتاب أصول الحرب العالمية الرابعة. وما يقصدونه بكلمة تحرر المسجد الأقصى أى جلاء القوات الإسرائيلية عن القدس، أما تحرر المسجد الحرام فهو خروج القوات الأجنبية بقيادة

الولايات المتحدة الأمريكية التي تم استدعاؤها للسعودية للدفاع عنها
وتحرير الكويت من العراقيين.

وفى يوم الثلاثاء الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م - حسب
الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية - نفذ تسعة عشر شخصا على
صلة بتنظيم القاعدة أربع هجمات باستعمال طائرات مدنية مختطفة؛
حيث اصطدمت الطائرة الأولى بالبرج الشمالى من مركز التجارة العالمى
بنيويورك، وبعدها بدقائق اصطدمت الطائرة الثانية بالبرج الجنوبى،
وبعد ما يزيد على نصف الساعة، اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى وزارة
الدفاع الأمريكية (البننتاجون) أما الطائرة الرابعة كان من المفترض
أن تصطم بالبيت الأبيض لكنها تحطمت قبل الوصول للهدف.

حدثت تغيرات كبيرة فى السياسة الأمريكية عقب هذه الأحداث،
والتي بدأت مع إعلانها الحرب على الإرهاب، وأدت هذه التغيرات إلى
الحرب على أفغانستان وسقوط نظام حكم طالبان، والحرب على العراق
وإسقاط نظام صدام حسين هناك أيضا.

وبعد أقل من ٢٤ ساعة على الأحداث، أعلن حلف شمال الأطلسى
أن الهجوم على أى دولة عضو فى الحلف هو بمثابة هجوم على كافة
الدول التسع عشرة الأعضاء. أما فى الدول العربية والإسلامية، فقد كان
هناك تباين شاسع فى المواقف الرسمية الحكومية مع الرأى العام السائد
على الشارع الذى كان إما لا مباليا أو على قناعة أن الضربة كانت نتيجة
ما وصفه البعض «بالتدخل الأمريكى فى شؤون العالم».

وظهرت الاعتقادات بوجود مؤامرة على الشعب الأمريكي من قبل صانعي القرار، وظهرت بعد ذلك عدة تقارير ساهمت في تأكيد نظرية المؤامرة، منها ثلاثة وثلاثون تقريرا نشرها بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، وبعده لغات، منها الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الإنترنت. وصار الإسلام هو الإرهاب والقتل والجهل والخرافات والتخلف... وصار ذلك من أهم أسباب ابتعاد الناس عن اعتناق الإسلام، بعدما كانوا يدخلون في دين الله أفواجا.

هذا الهدف الذي تحقق إلى حد بعيد لم يتم التوصل إليه بنجاح يندر أن تجد له نظيرا في التاريخ إلا بفضل تأسيسه على دراسات وبحوث أكاديمية طويلة وشاقة قام بها علماء مشهود لهم بالكفاءة، نذكر منهم على سبيل المثال الأمريكي الجنسية سامويل فلبس هنتنجتون Samuel Phillips Huntington (١٩٢٧م - ٢٠٠٨م) أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد صاحب كتاب: صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، الذي صدر عام ١٩٩٦م، والذي أثارت أفكاره الكثير من التعاطف والغضب والخوف والدهشة والشكوك، في كل بقاع الأرض، والذي صيغ كأطروحة استراتيجية لإلهام صناع القرار، في الولايات المتحدة بخاصة، والغرب بعامة، لاستخدام مقولة «صدام الحضارات» بوصفها استراتيجية سياسية يمكن لها أن تحل محل «الحرب الباردة» التي زالت بزوال الاتحاد السوفييتي. يقول هنتنجتون: - «نظريتي هي أن المصدر الرئيس للنزاع في العالم الحديث لن يكون في الأساس عقائديا أو اقتصاديا. التقسيمات الكبرى للجنس

البشرى ومصدر الصراع الحاكم ستكون على أساس الثقافة. الدول القومية ستبقى كأقوى اللاعبين فى العلاقات الدولية، ولكن النزاعات الرئيسية فى السياسة العالمية ستحدث بين الأمم والمجموعات المختلفة من الحضارات. صراع الحضارات سيحكم السياسة العالمية. الفوارق بين الحضارات ستكون خطوط القتال فى المستقبل».

- «الغرب فاز بالعالم ليس بتفوق أفكاره أو قيمه أو ديانته، ولكن بتفوقه فى تطبيق العنف المنظم. الغربيون غالبًا ما ينسون تلك الحقيقة، إلا أن غير الغربيين لا ينسونها أبدا».

ولكى يشرح ويوضح هنتنجتون نظريته فإنه تناول ما يراه حقائق عن الحضارة الإسلامية المعاصرة. وأهم ما جاءت به نظريته وكتابه:

- المسيحية تنتشر أساسا عن طريق التحول، الإسلام ينتشر عن طريق التحول والتناسل. على المدى الطويل محمد سينتصر ديموغرافيا (يقصد أتباع نبي الإسلام سكانيا).

- فى الإسلام الله هو القيصر، فى الصين واليابان القيصر هو الله، فى الأرثوذكسية الله هو الشريك الأصغر للقيصر، فى الغرب ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

- الأصوليون الإسلاميون فى العالم كله هم وحدهم الذين يرفضون التحديث والتغريب معا كما يقرر دانييل بايبس Daniel Pipes؛ وهو مؤلف ومؤرخ أمريكى متخصص فى نقد الإسلام.

- النمو السكانى فى الدول الإسلامية يقدم مجندين جدد للأصولية والإرهاب والتمرد والهجرة.

- الإسلام لا يقدم بديلاً للحدائثة الغربية.
- حدث تحول رئيس إلى المسيحية في كوريا الجنوبية، وفي المجتمعات سريعة التحديث، عندما لا تكون الأديان أو العقائد الشعبية قادرة على التأقلم مع متطلبات التحديث، أما في العالم الإسلامي فالصحة أو هذا الانبعاث يعود أساساً إلى حالة من رد الفعل تجاه الحدائثة والتحديث والعولمة.
- الثقافة الإسلامية تفسر إلى حد كبير فشل قيام الديمقراطية في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي.
- كما يقول فؤاد عجمي وهو أستاذ جامعي وكاتب سياسي لبناني أمريكي، وصاحب كتاب المعضلة العربية: دراسة في الفكر السياسي العربي منذ سنة ١٩٦٧م الصادر عام ٢٠٠١م: في مجتمع إسلامي تلو الآخر، كان أن تكتب عن الليبرالية أو عن تقاليد برجوازية وطنية يعني أنك تكتب شهادة وفاة أناس اختاروا المستحيل وفشلوا. الفشل العام للديمقراطية الليبرالية في أن تترسخ في المجتمعات الإسلامية ظاهرة متكررة ومستمرة على مدى قرن كامل، هذا الفشل له مصدره، في جزء منه على الأقل، في طبيعة الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الراضين للمفاهيم الغربية الليبرالية.
- المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه هو ضالة قوته.
- رفض المسلمون كل شيء يظنون أنه ضد الإسلام حتى ولو كان التحديث، وهم يفضلون تخلفاً مع إسلام قوى أفضل من تحديث يظنون أنه يضعف الإسلام.

- لم يعد الهدف تحديث الإسلام بل أسلمة الحداثة عبر الصحة الإسلامية، أو ما يطلق عليه جيل كابيل Gille Kapel ثار الله، . وكابيل أستاذ جامعي وباحث في العلوم السياسية الدولية، وهو متخصص في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وآخر مؤلفاته كتاب بعنوان: عاطفة عربية ٢٠١١م - ٢٠١٣م، والذي قال بخصوصه إنه اختار أن يتخلى عن المؤتمرات الدولية لوقت معين ليقف أثر المستشرقين عن طريق زيارات ميدانية للبلدان التي اندلعت فيها ثورات الربيع العربي المثيرة للجدل، والنتيجة هي قراءة متأنية تمزج بين مشاهدة الأحداث اليومية على أرض الواقع والتحليل العميق من منظور أكاديمي بحت.

- الدين يتسلم زمام الأيديولوجية والقومية الدينية تحل محل القومية العلمانية.

- بالنسبة للغرب كانت الدولة القومية هي قمة الولاء السياسي، بنية الولاء في العالم الإسلامي على العكس من ذلك بالضبط، فكرة سيادة الدولة القومية لا تتطابق مع السيادة أو الحاكمية لله وأولوية مصالح الأمة.

- الولاء عند المسلمين للدين أولا، لأن فكرة القومية تتنافى مع فكرة الحاكمية والولاء لله، ويفترض مفهوم الأمة عدم شرعية الدولة القومية. كانت العلاقات دائما عدائية بين المسلمين وشعوب الحضارات الأخرى.

- صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الغربية والماركسية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة إذا ما قورن بالصراع العميق بين الإسلام والمسيحية.

- من المرجح أن تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا في معظم الأحيان.

- الصحوة الإسلامية جاءت من التعبئة الاجتماعية والتزايد السكاني والفقر والفاشية والنزوح الكبير من الريف إلى المدن للسكنى فى الأحياء العشوائية.

- الصحوة الإسلامية تيار عام وليست تطرفا، متغلغلة وليست منعزلة. والصحوة أثرت على المسلمين فى كل دولة، وعلى معظم جوانب المجتمع والسياسة فى معظم الدول الإسلامية.

- الإسلام هو الحضارة الوحيدة التى جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل كما يقول برنارد لويس Bernard Lewis، وهو أستاذ فخري بريطاني أمريكي لدراسات الشرق الأوسط فى جامعة برنستون. تخصص فى تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب، يقول: لمدة ما يقرب من ألف سنة، منذ دخول العرب أسبانيا وحتى الحصار التركى لفيينا، كانت أوروبا تحت تهديد مستمر من الحضارة الإسلامية.

- المسلمون فى كل أنحاء العالم يشعرون بالإحساس المسكر بالقوة. فى أمريكا أجرى استطلاع واسع للرأى تناول ٣٥٠٠٠ مثقف أمريكي لديهم إمام بالشؤون الخارجية، وكان السؤال: هل الصحوة الإسلامية خطر على الغرب؟ وجاءت الإجابة بنعم من ٦١٪ ممن شاركوا فى هذا الاستطلاع.

من هنا تتضح أهمية هذا الكتاب والحاجة الماسة إليه؛ وذلك لكونه ردا على ما انتهى إليه الغربيون فى دراساتهم وبحوثهم، وما ترتب

عليها من إرهاب شمل العالم جميعا، بما فيه من بلادهم، ونشر الخراب والدمار والفساد به..، إرهاب يتعارض بشكل تام مع الإسلام.

● أهمية الكتاب:

تكمن أهمية هذا الكتاب فى أنه يقدم ما يلى :

- ١ - تعريفا لغويا للإرهاب من خلال أمهات المعاجم العربية والأجنبية.
- ٢ - عددا من التعاريف الاصطلاحية للإرهاب فى بحوث ودراسات العلماء المتخصصين العرب والأجانب، والموسوعة السياسية وقاموس أكسفورد ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، وفى القانون المصرى وكذا مجلس الشعب المصرى، والأمم المتحدة والتعريف الأمريكى.
- ٣ - تعريفا للإرهاب من الناحية الشرعية.
- ٤ - توضيحا لأسباب سعى الغرب لتوحيد القوى للقضاء على الإسلام من خلال وصفه بالإرهاب، والدليل على ذلك.
- ٥ - بيانا بأسباب ارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام فى العصر الحديث.
- ٦ - تحديدا لجذور الإرهاب وتاريخه.
- ٧ - تحديدا لأسباب الإرهاب وخصائصه.
- ٨ - تحديدا لقوائم الإرهاب العالمية.
- ٩ - توضيحا لعلاقة الديانات السماوية وغير السماوية به.
- ١٠ - بيانا بقوميات ودول الإرهاب.
- ١١ - يحدد موقف الإسلام من الإرهاب.
- ١٢ - يحدد الموقف الدولى من الإرهاب.

١٣ - يحدد سبل معالجة ظاهرة الإرهاب.

وقد تم فيما سبق استيفاء البنود من البند الأول حتى الخامس، وسيتم بمشيئة الله تعالى في الفصل التالي وما يليه بيان جذور الإرهاب متى وأين بدأ ونشأ، تاريخه، وأسبابه، وخصائصه، وقوائم الإرهاب العالمية، وعلاقة الديانات السماوية وغير السماوية بالإرهاب، وقوميات ودول الإرهاب ثم أخطر جماعات الإرهاب المنتشرة في العالم.

□□□